

مظاهرة

اكتُبت في عام 1992، عن مظاهرة مُتخيَّلة لكن وقائعها عُرضت في التلفزيون.. إرهاباً بمظاهرات أخرى حدثت بعد ذلك [!]

خرجوا من بين تعاريج المحاراتِ،

وجاؤوا من أعماق الريفِ،

على موعدهم.. في ميدان الحريرةِ

**

وارتفعت فوق مناكبهمْ

رايات المسخَطِ ،

وأصدواتُ المخطِباءِ ،

وهياجَ المبعِضِ ،

فأحرقَ بعضَ إطاراتِ السياراتِ ،

ومزَّقَ بعضَ المصورِ التذكارِيَّةِ

**

كانوا كالبحرِ الهادرِ

يتدافعُ في موجاتٍ أسطوريَّةِ

لنا يعلمُ إلَّا اللهُ متى يهدأُ

أو كيفَ يعودُ لحالتهِ المَفيروزيَّةِ ؟

..

وتأمَّلتُ ملامحهمُ ،

فإذا الغضبُ المكبوتُ ..

يكاد يمزقُ تلك الأوعيةَ الدمويَّةَ

وتتزعج حناجرهم كالرعدِ

وتومض أعينهم كالفتحات البركانيَّة

**

وهناك على رأس الميدانِ ،

اصطف جنود الأمن بخوذات فولاذيَّة

أعداد متساوية الأحجامِ ،

وفي أيديهم أسلحةٌ ، وقنابلُ ،

وهراواتٌ كهربومغناطيسيَّة

تتقدمهم سياراتُ الإطفاءِ ،

وبعض المدييات ،

وحان الوقتُ المعلومُ ،

فشقوا وَسَطَ المَوجِ طَريقاً دَمويَّةً !

**

وتساقطت الأُجسادُ على الأَسفلِ ،

تطَايرت المَخطواتُ ،

وحلَّ الذعرُ محلَّ الإبصارِ ،

وما هي إلا لحظاتُ ..

حتى انكشف الميدانُ على بعض الأَنقاضِ ،

وجاءتُ عرباتُ المِبلديَّة

..

أُعلن عن عدد المقتلى ، والمجرحي

والمقبض على بعض المغوغاء ،

ومحترفي الإضرابات الثوريّة!

**

كنتُ أمام التلفزيون ،

أشاهد هذا المنظرُ

وأنا أشرب شاي العصرِ

وفي طبقي بعض (المبتي فور)

حمدتُ اللهَ على أنّي لم أخرجُ

في هذا اليوم إلى عمّلي ..

ما كنتُ مريضاً ،

لكنني فاضلتُ قضاءَ اليومِ بعيداً

عن إرهاب الممكّتبِ ،

واستفسارات الجمهور ..

وتساءلتُ:

لماذا يُلقى بعضُ الناس بأنفسهم للموتِ ؟

وأى طريقٍ يدفع بعضُ الأسمالك إلى المشبكه ؟

ولماذا تنجذبُ فراشاتُ الليلِ ،

إلى ضوء المصباح المقاتلِ ؟

غامتُ أسئلتي ،

وترددتُ طويلاً ..

وإذا جاري في شُرْفته الأخرى .. يرمقني

كانت نظرتُهُ واثقةً

لنا أدري كيف تملكني إحساسٌ بالدعر المقهور

وظللتُ مكاني ..

لنا أجرؤ أن أرفع فنجان المشاي إلى شفتي ،

أو ألمسَ طبق (المبتي فور) !
